Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن خلال هذا المستوى الدلالي يمكن أن نفهم بقية أبيات هذا المشهد ، « تحملوا حملتكم كل ناجية » ما أصدق هذا التعبير وما أغزر ما يحمل من معان .. ارتحلوا حملتكم كل ناقة سريعة المشي . وهو يعني ابتعدوا عني إلى ما لا نهاية فلقد ابتعدت عنكم . وفارقتكم غير آسف على فراقكم . وأصبحت في ذمة هذا الفراق . فكل فراق أحس فيه بالأمن والاطمئنان لأنه يبعدني عنكم .

وتأمل هذا المعنى الباذخ الباهر « فكل بَيْنٍ عليَّ اليوم مؤتمن » .

وفي البيت الأخير من هذا المشهد يحدثهم حديثاً عجيباً ، يحدث سيف الدولة وجماعته ، بأنهم غير أهل بعد اليوم لحبه ... وأن هوادجهم لا تحمل امرأة تكون عوضاً لمهجته إذا بذلها في سبيلها .

وأستاذنا محمود شاكر يتخذ من هذا البيت قرينة على أن المتنبي كان يحب « خولة » أخت سيف الدولة . وأنها هي المقصودة بكل هذا الدعاء بالبعد والثورة .

والبيت يحتمل ، أنه ثورة على كل النساء واتهام بأنهن غير جديرات بحبه . ولكن كيف نخص خولة بهذا البيت على وجه التحديد . إن ذلك أمر يصعب على الدارس .

ومع ذلك فأنا أستبعد التخصيص كله لخولة أو لغيرها ، فثورة المتنبي كانت في المقام الأول ، على ظروفه وعلى حياته في مصر وعلى سيف الدولة الذي أوصله إلى تلك الحال . ونحن نعرف أن أبا الطيب قد أحب سيف الدولة حباً يصل إلى درجة العشق ، لأنه ـ كما رددنا كثيراً ـ كان الأمل الذي يحقق ـ من خلاله ـ ذاته . فلا عجب أن نأخذ ثورته عليه شكل الثورة على الأحباب والمعشوقات ثم هو على أية حال يتحدث عن أهل العشق الأغرار الذين أحبوا قبل أن يجربوا الدنيا ولم يفطنوا إلى طبيعة ما فيها من شرور وآلام .

وهذان المشهدان كانا بمثابة التمهيد للمشهد الثالث . وهو أطول مشهد في القصيدة ويبدأ من البيت التاسع وينتهي عند البيت الواحد والعشرين . وكله حديث إلى سيف الدولة . حديث ثائر غاضب ، ولكن تحس فيه الحب العميق . يقذف في وجهه بهذا البيت الأول في المشهد الثالث :

يا من نعيت على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن

ودلالة البيت الظاهرة في غاية اليسر والسهولة . فهو يقول لسيف الدولة . إنكم بشرتم بموتي في مجلسكم وكل الذين زعموا موتي سيموتون يوماً ما .... ولكن